

# صلوات على الشاطيء

لؤلفه فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى

« هذه صورة وصفية ونقدية كتبها الأديب القصصى الموهوب الأستاذ محمد لبيب البوهى المهندس، وصاحب رسائل « قصص الدنيا والدين » الممتعة، ومن خيرة الدعاة للفكرة الإسلامية »

بين المسلمين وبين حقيقة الإسلام ؛ وكان الأستاذ الشرباصى من هذه الفئة القليلة المباركة ، وكنت أسمع صوت مطرقة وهو يحطم هذه الأغلال ؛ وهكذا عرفته قبل أن ألقاه ! .

\*\*\*

ومن عادة الناس أن يرسموا فى أذهانهم صورة يحسمها الخيال لمن يحبون قبل أن يلقوهم ، حتى إذا رأوهم رأى العين وجدوا من طبيعة الحياة البشرية ما يهبط بهذه الصورة الرائعة قليلا أو كثيرا ، ولكنى والحق يقال وجدت الأستاذ الشرباصى حين لقيته أكبر من الصورة التى رسمتها له فى خيالى .

ثم تكرر هذا اللقاء ، فكانت هذه الصورة تزداد بعد كل مرة فى نفسى اتساعا وعمقا ، إذ أكشف زاوية من زوايا نفسه التى يحرص تواضعا وإيثارا لدينه أن تظل خبيثة عن الأنظار ، ولقد كنت أمازحه أحيانا حين ألقاه فأقول : إن الناس يقولون عنك أشياء . . فلا يسألنى ماهى ، وإنما يقول وهو يبتسم : إننى كأبى ضمضم ، وقد تصدقت بعرضى على الناس ! .

\*\*\*

هذا الجانب الذى ألمحت إلى طرف منه من شخصية الأستاذ الشرباصى ستجد تفاصيله فى كتابه : « صلوات على الشاطيء » مما كان لابد من تبينه ، حتى تلح هذه الشخصية الحلوة المرحة ، تمشى معك فى كل سطر من سطور الكتاب ! .. فأنت تراءى يريد أن يستجم ، وأن ينسى الناس ، وأن ينسى الحياة ، ويعيش لنفسه كما يقول أياما معدودات ، ولكنه ما إن يهبط شاطيء رأس البر حتى يذكر ما كان يريد أن ينساه ، فيذكر الناس ويذكر الحياة ، ويأسى لبؤس البؤساء ، ويشقى لشقاء الأشقياء ؛ والشئ الوحيد الذى ينساه على الشاطيء هو نفسه التى كان قد عقد العزم على أن يعيش لها أياما ؛ ولعل هذا أيضا يضطرنى إلى العودة إلى شخصية الأستاذ الشرباصى من جديد مرة أخرى ..

لا بد من إشارة عابرة إلى شخصية الأستاذ أحمد الشرباصى، قبل الكتابة عن كتاب فضيلته : « صلوات على الشاطيء » ذلك لأن شخصيته الكريمة تنساب بالرغم منه فى كل سطر من سطور هذا الكتاب .

إننى أعرف فضيلة الأستاذ الشرباصى أكثر مما أعرف نفسى ... عرفته قبل أن ألقاه بسنوات طوال حين كان طالبا بالأزهر الشريف ، وكان اسمه يضىء من حرارة ما يكتب فى أكثر المجلات التى كانت تعنى بكل صنوف الثقافة فى ذلك الحين ... وتعودت بعد ذلك أن أنظر إلى عنوان المقال ، ثم أقرأ منه سطره الأولى ، فأوقن بأننى سأجده فى النهاية مهورا باسم « أحمد الشرباصى » ... وذلك لأن الذين يكتبون من قلوبهم تعرف أسلوبهم بسيماهم ... ولقد تميزت كتابات فضيلته بطابع خاص وأسلوب خاص ... وهذه هى سمات الكاتب المجيد .

واسكن فيم كان يكتب وتثند طالب الدين ؟ ... لقد كان يكتب فى كل شئ ، ويطرق بقوة وحكمة كل موضوع ...

وقد يدهش كثيرون من أن يكتب رجل الدين فى كل ما عسى حياة الناس من قريب أو من بعيد؛ ولكنى لم أدهش لأنى كنت أرى بوادى نور جديد ، وكنت أرى الأستاذ الشرباصى من حملة مشاعله .

إنه أحد القلائل الذين بددوا الظلمات التى راكمتها الاستعمار فى النفوس ، لتحول بين الناس وبين حقيقة الإسلام ، وأقروا فى الأذهان أن رجل الدين يجب أن يكون فى عزلة عن الحياة العامة ، لا يسعى إلى دنيا الناس ليسدد خطاهم فى دروبها ومسارها ، بل عليه فقط أن ينتظرهم فى المسجد ليتحدث إليهم فى الصوم وفرائض الوضوء .

هكذا أراد الاستعمار ، وهكذا أوشك أن أقول قد كان له ما أراد .. حتى أراد الله خيرا بالإسلام والمسلمين ، فقام رجال قلائل يحطمون بقوة هذه الجدران الصفيقة التى أقامها الاستعمار

## كلمة

كنت أسائل نفسي حينما مسكت القلم لأكتب كلمة « للبعثة » كيف أبدأ كلمتي؟ هل أبدأها بآية من القرآن الكريم؟ أم بمحدث نبوي شريف، أم بحكمة عربية عالية؟ كل هذه الأسئلة دارت بخيالي وأنا بصدد الكتابة « للبعثة » العزيزة. وأخيراً عازمت أن أبدأ كلمتي بآية من كلام الله تعالى.

قال الله تعالى في كتابه الكريم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر... » وقد أنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، إكراماً للعرب والمسلمين؛ ومنها نرى أن الله تعالى فضل الإسلام على جميع الأديان، كما فضل العرب على جميع الأمم الأخرى؛ فعلينا أن نعمل بما جاء في ديننا الحنيف، وأن نعمل على نفع أمتنا وبلادنا بجميع الطرق، كإقامة المنشآت الدينية والاجتماعية، وإقامة النوادي الأدبية والرياضية، وتربية الجيل الحاضر تربية عربية صحيحة سليمة، أساسها الدين الصحيح وقوامها الأخلاق الفاضلة الكريمة، وبدون الأخلاق لا يمكن لأى شعب من شعوب العالم النهوض والتقدم والنجاح، وقد قال الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يجب أن نعمل على إحياء تراثنا العربي المجيد، ذلك التراث الخالد العظيم، الذى خلق الصفات الحميدة، فى أجدادنا الكرام، كالكرم، والشجاعة والشهامة، والتسامح، والثقافة فى خدمة الحق والعدل.

إن أجدادنا الكرام أخضعوا العالم بالإيمان القويم، والدين الصحيح، والصفات الحميدة الفاضلة فهذا هو سلاحهم الذى انتصروا به على جميع الأمم.

وإننى لأرجو أن نكون مثل أجدادنا السابقين الذين خلدتهم التاريخ فى صفحات من نور، وأن نرفع مشعل الحضارة والمدنية الحقبة مثلما رفعوا، والله ولى التوفيق.

« كليه فكتوريا بالاسكندرية » عبد اللطيف برسف الحمد

فهو ما إن يرى إنسانا حتى يذهب يفكر .. ماذا يعمل لهذا الإنسان؟ وكيف يقدم له خدمة ما؟ .. وما هى الطرائق التى يصل بها بين قلبه الكبير وقلب محدثه؟ ..

ولقد كنت أحس ذلك تماما وهو يتحدث إلى؛ أو وهو يتحدث إلى الناس، أو وهو منصرف بكليته إلى قوم غرباء عرفهم من « أوغنده » ف شعر أو أشعر نفسه أنه أصبح مسئولا عن بعض أمرهم .. وما من مرة لقيته فيها إلا رأته يقدم إلى هدية من نوع ما؛ وهو مع تلاميذه الذين يعلمهم فى الأزهر كأنه واحد منهم، لولا فارق السن ما فرقت بينهم، ونصائح وتوجيهاته يلقيها فى لباقة، وأسلوب رشيق حكيم؛ فإذا لم تسعفك الفراسة ما أدركت أنه ينصح أو يوجه، وإذا هم أحدث تلاميذه بالانصراف فسيجد الهدية فى انتظاره: كتابا قيما، أو مجموعة من مجلات ثقافية إلى غير ذلك من هذه الصلات القلبية التى ستقف عندها طويلا فى كتاب: « صلوات على الشاطيء »:

إن هذا الكتاب هو قصة الحياة العصرية كما يراها رجل الدين، ومن عجب أن يكون الشاطيء عندنا عنوانا على اللهو والمجون؛ ولكن الأستاذ الشرباصى يجعل منه مادة عبادة؛ شأن رجل الدين الذى يبحث عن آيات الله، ويراه فى كل شىء... فى ذرات الرمال، وأمواج البحار، وخطرات النسيم... وفى هذا الصراع بين الطبيعة والإنسان.

وأنت ترى قلم الأستاذ يعمل فى هذا كله، وترى شخصيته تسير معك جنبا إلى جنب، فلا تحس أنك تقرأ كتاباً فحسب، ولكنك تسافر إلى «رأس البر» للاستجمام وإراحة أعصابك، فإذا بأعصابك تشور، وإذا بروحك تشور أيضاً. وإذا الأستاذ الشرباصى غاضب فى أكثر الأحيان، ينقش غضبه ليرسم لكل داء دواء!...

أما بعد فلقد كنت فى جهة « الفيوم » منذ عهد قريب، وسمعت رجلا فاضلا فى أحد المجالس يذكر رجلا أفاضل من علماء الأزهر، يعتبرهم من قادة الفكر فى هذه الآونة من الزمان، وسمعتهم يذكر الأستاذ الشرباصى فىمن ذكر...

وإننى أومن تماما بما قد سمعت!...

محمد لبيب البوهي